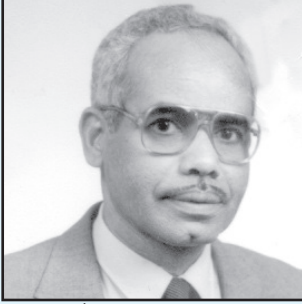




# وأوحى ربك إلى النحل



دكتور / حسين عباس الأنصاري<sup>(١)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على من علمه ربه من لدنه علما .

يقول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾

(النحل : ٦٨ ، ٦٩ )

وصدق الله العظيم ، فهذه هي الأماكن الثلاثة التي يوجد بها خلايا نحل العسل ، إما على الجبال ، أو على الأشجار ، أو في المناحل الصناعية التي يجهزها الإنسان ليتخذها النحل أماكن لصنع خلاياه العجيبة ذات الغرف السداسية بطريقة هندسية عجيبة يعجز الإنسان عن صنع مثلها ، ولا يوجد مكان رابع تتخذ منه النحل بيوتاً لها !

الخلايا في المناحل متشابهة ومرصوص بعضها بجوار بعض<sup>(١)</sup> وقد نص العلم الحديث على أن العشيرة الواحدة من النحل تستطيع أن تجمع نحو ١٥٠ كيلو جراماً «مئة وخمسين كيلو جراماً» من العسل في الموسم الواحد .

الكيلو جرام الواحد من العسل يكلف النحل ما بين ١٢٠,٠٠٠ - ١٥٠,٠٠٠ حمل من الرحيق تجمعها بعد أن تطير مسافة تعادل محيط الكرة الأرضية عدة مرات في المتوسط ، وتستطيع النحلة أن تطير بسرعة ٦٥ كيلو متراً في الساعة ، وهو ما يعادل سرعة القطار حتى لو كان الحمل الذي تنوء به يعادل ثلاثة أرباع وزنها فإنها يمكن أن تطير بسرعة ٣ كيلو متراً في الساعة<sup>(٢)</sup> . وفي رحلة الاستكشاف لجمع الغذاء الطيب

كما أن تعبير القرآن بكلمة : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾

يدل على أن النحل من يجهز خلاياه أولاً قبل أن يذهب لجمع رحيق الأزهار الذي سيصنع منه العسل .

كما أن كلمة : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾

فيها إعجاز قرآني ، حيث إن النحل يمتص رحيق الأزهار وليس الثمار في الظاهر ، لكن الحقيقة أن الزهرة هي أصل الثمرة التي تتكون داخل الزهرة بعد وقت من الزمن . . فسبحان العليم الخبير .

تدل الدراسات العلمية المستفيضة لمملكة النحل أن إلهام الله للنحلة لتطير بحثاً عن الغذاء آلاف الأمتار عن خليتها ، ثم ترجع إليها ثانية دون أن تخطئها بالذهاب إلى خلية أخرى ، علماً بأن

(٢) استشاري الأمراض الجلدية - خريج طب الأزهر .

(١) محمد والمعجزات العلمية في القرآن والحديث ص ٢٧٠ - نور الدين أبو لحية .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧١ .



تستعين الشغالة بحواسها التي منحها الله إياها فهي مزودة بحاسة شم قوية عن طريق قرني الاستشعار في مقدم الرأس، وهي تمتاز عن العين البشرية في إحساسها بالأشعة فوق البنفسجية، لذلك فهي ترى ما لا تراه عيوننا، مثل بعض المسالك والنقوش التي ترشد وتعود إلى مختزن الرحيق، ولا يمكننا الكشف عنها إلا بتصويرها بالأشعة فوق البنفسجية.

ثم إذا حطت على زهرة يانعة وبلعت رحيقها استطاعت أن تتذوقه وتحدد بفطرتها مقدار حلاوته.

وفي رحلة العودة تهتدي النحلة إلى مسكنها بحاستي النظر والشم معاً؛ أما حاسة الشم فتتعرف على الرائحة الخاصة المميزة للخلية، وأما حاسة الإبصار فتساعد على تذكر معالم رحلة الاستكشاف، إذ لوحظ أن النحلة حينما تغادر البيت تستدير إليه وتقف أو تحلق أمامه فترة وكأنها تتفحصه وتمعنه حتى ينطبع في ذاكرتها، ثم هي بعد ذلك تطير من حوله في دوائر تأخذ في الاتساع شيئاً فشيئاً، وعندما تعود إلى البيت تخبر عشيرتها بتفاصيل رحلتها، وتدل زميلاتها على مكان الغذاء فينطلقن تبعاً لجني الرحيق<sup>(٣)</sup>.

وأغرب ما اكتشفه العلم الحديث في عالم الحشرات هو أن للنحل لغة خاصة يتفاهم بها عن طريق الرقص، وقد شرحتها العالم النمساوي «كارل فون فريش» ضمن كتابه المسمى «حياة النحل الراقص» والذي حصل بسبب دراسته على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٧٣م<sup>(٤)</sup>.

رحيق الأزهار الذي تمتصه النحلة هو شراب يتحول إلى عسل حينما تصل درجة رطوبته إلى ١٤ أو ١٨٪، ولذلك عبر القرآن عن ذلك بعبارة:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾

(النحل: ٦٩)

والعسل مختلف ألوانه بالفعل من أصفر إلى مائل للخضرة أو الحمرة أو البني مثل العسل الجبلي أو عسل الحبة السوداء، ومنه الأبيض، وكله فيه شفاء للناس من أمراض عديدة قد تصل إلى المئة.

كما أن السنة قد دلت أن للعسل دوراً كبيراً في الشفاء من الأمراض؛ فقد ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «الشفاء في ثلاثة: شربة عسل أو شرطة محجم أو كية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي». (صحيح البخاري ٥٦٨١)

وكما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه فقال: اسقه عسلاً، ثم أتى الثانية فقال: اسقه عسلاً، ثم أتى الثالثة فقال: اسقه عسلاً، فسقاه فبرأ<sup>(٥)</sup>.

وقد جمع الله في عسل النحل الشراب والغذاء والدواء، قال ابن القيم -رحمه الله-: وهو غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلوى، وطلاء مع الأطلية، ويفرح مع المفرحات، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه، ولا مثله، ولا قريباً منه<sup>(٦)</sup>.

(٣) المصدر السابق . ص ٢٧١.

(٤) الشبكة العنكبوتية - جوجل.

(٥) رواه البخاري ٥٣٦٠، ومسلم ٢١٧.

(٦) زاد المعاد ٣٤/٤.



الإلهام

فيضاعف من إنتاجها، وللنحل أهمية في تلقيح أزهار الحمضيات وزيادة إنتاجها بفارق كبير، علما بأن عسل الحمضيات وخاصة البرتقال ذو رائحة وطعم لذيين<sup>(٧)</sup>.

أما النحل نفسه فإنه يستفيد استفادة كبيرة من عمله بالمنحل بين روائح الزهور والهواء الطلق وتناوله المستمر لمنتجاته من عسل وغذاء ملكي وغيرهما وحتى تعرضه للسع النحل، كلها تشكل عوامل منشطة ورافعة للمناعة ضد الأمراض، مما حدا بالكثير من العلماء اعتبار المنحل كمشفى طبيعي رائع وخاصة لنوعية من الناس ممن يشكون الإرهاق العصبي والمقعدن والعجزة والمسنين والمصابين بأمراض المفاصل والروماتويد.

وقد كرم رسول الله ﷺ النحلة حيث شبهه المؤمن بها فقال: «مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً»<sup>(٨)</sup>.

صدق رسول الله ﷺ.  
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.

وقول رسول الله ﷺ للرجل: «اسقه عسلاً» فيه إشارة عظيمة إلى فائدة العسل حينما يكون شراباً، يعني: إذا أذبنا ملعقة من العسل في كوب ماء شربناه فكأنما شربنا كوب عسل كامل وليس ملعقة من العسل حيث يكون سريع الامتصاص في هذه الحالة ويذهب إلى تيار الدم ليزود الجسم بالغذاء والطاقة والشفاء.

نحل العسل يقوم بمهمة غاية في الأهمية غير إنتاج العسل وهي دوره في تلقيح الأزهار وإكثار المحاصيل الزراعية، ذلك لأن مئات الأنواع النباتية تحتاج من أجل إنضاج ثمارها إلى ما يسمى بالإلقاح المتصالب الخلطي بنقل غبار الطلع من أكياسه إلى المياسم.

وتدل الإحصائيات على أن الدخل الذي يقدمه النحل لمالك الأرض الذي ترعى زهرها يفوق ٧ إلى ٨ مرات الدخل الذي يستفيده النحل مما ينتجه النحل من عسل وشمع وغذاء ملكي وسواها.

فالنحل يقوم بمهمة التلقيح التصالبي الخلطي لأشجار الفاكهة والزينة والخضار والمحاصيل الحلقية والعلبية والأزهار البرية



(٧) محمد والمعجزات العلمية في القرآن والحديث ص ٢٧٢ - نور الدين أبو لحية.

(٨) الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عمر، والطبراني في الكبير.